الاسرائيلي ومنطق الصحافة الفرنسية ، لذلك فان المناضل الفلسطيني كان يقدم للعيان كارهابي فقط • فقد قدمت اللوموند محمود حجازي تحت العنوان التالي : « محمود حجازي المتهم بالارهاب يشكو من عدم كفاءة المحكمة الاسرائيلية • وهو عضو في المنظمة الارهابية العربية فتح »(١٠) • وعلى الرغم من الحكم الجائر الذي وقع على المناضل حجازي فان صحيفة اللوموند عادت فوصفته من جديد بالارهابي « تخفيف الحكم الصادر بحق الارهابي الاردني حجازي وانزاله من عقوبة الاعدام الى السجن مدة ثلاثين عاما »(١١) •

ان كل الصحافة الفرنسية (ما عدا الاومانيته وشهادات مسيحية) أعطت صورة سلبية للمقاتل الفلسطيني ، وهي عند تقديمها هذه الصورة لم تكن تشير الى ظروف حياته ولا الى حقوقه القومية • فهو بالنسبة لها مجرد معتد « يجتاز الحدود للتخريب » ويلقي « متفجرات فوق البيوت والمزارع الهادئة » ويعرض « حياة السكان الى الخطر » •أي أن كل الممارسات الثورية للمقاتل الفلسطيني ليست الا انتهاكا لحرمة دولة ذات كيان ومعترف بها • هذا الوصف للفدائي الفلسطيني كان منتشرا في « فرانس سوار ، الفيجارو ، الأورور ، لا دييش ، سود ويست ، ••• »

لكن هذا التقديم السلبي للعمل الفلسطيني في الصحافة الفرنسية ، كان يتضمن بشكل لا مباشر أمورا ايجابية ،فهو اشارة لتفجر وضع ، أو علامة لشيء ما يحتاج الى توضيح ومعرفة ، أي أنه بشكل عام مثير للفضول • ذلك أن القارىء الفرنسي المحاصر والغارق في الدعاية الصهيونية بدأ يطرح أسئلة جديدة ، ويرى وجها جديدا للقضية الفلسطينية ، وكان عليه بالتالي أن يفتش ويتلمس صورة الفلسطيني الحقيقية عبر الغيوم والدخان الذي تثيره الأقلام الصهيونية •

وقد تجلت الظواهر الايجابية ــ والتي مرت بشكل لا مباشر ولا واع ــ من خلال شكلين :

الشكل الاول : أن القضية الفلسطينية حاضرة وذات حركة ، وأنها ليست مجرد « مشكلة لاجئين يمكن حلها بالاحسان الدولي » ، والفلسطيني يطالب بأرضه ، ويشير بأصابع الاتهام الى مغتصبي هذه الارض ويشرع في وجههم البندقية • والفلسطينيون ليسوا كيانا بشريا سلبيا وخاما وصامتا في خيامه ، بل هم يقومون بعمل عسكري •

وهذا نتج عن الاخبار المتواترة عن أعمال « التخريب » التي يقوم بها « الارهابيون » الفلسطينيون ، وعن ردود الافعال العسكرية التي تقوم بها اسرائيل ضد الفدائيين وضد الدول التي ينطلق منها العمل الفدائي : « غارة اسرائيلية على الاردن للرد على أعمال التخريب التي قامت بها العاصفة » •(١٢) « الاسرائيليون يلاحقون القائمين بأعمال التخريب « فتح » ويشركون في ذلك عددا من طائرات الهيلوكبتر » •(١٣) •

ضمن اطار هذه الصورة المتمحورة حول تخريب ــ ردود أفعال انتقامية بدأت صورة الشعب الفلسطيني تفرض نفسها شيئا فشيئا •

الشكل الثاني : ان عودة صورة الفلسطيني الى العيان تعود بشكل أساسي الى ظهور المقاومة ، التي أخذت تجذب الانظار الى معنى كيان اسرائيل ودلالاته ، والى معنى نضال الشعب الفلسطيني • لهذا فان ظهور حركة المقاومة كان منشطا ودافعا لحركة الشعب الفلسطيني نفسه من ناحية وللعناصر الاجنبية والعربية المتعاطفة معه من ناحية اخرى • لذلك واكب ظهور المقاومة وتناميها صعودا للعمل الاعلامي المدافع عن فلسطين • وكان هذا وجها آخر للنضال الفلسطيني فرض نفسه